

نقل مؤلف الكتاب عن المشايخ المسنين أنه لما أُل أمر عان كله إلى أحمد بن سعيد ، فبرد عليهم متحدثا بإسهاب عن مكارم الأخلاق بصفة عامة مستدلاً بآيات من القرآن الكريم ، وبعض أدعية زين العابدين على ابن الحسين بن علي ، ثم يذكر طرفاً من سيرة معاوية بن أبي سفيان اعتماداً على مروج الذهب للمسعودي ، يعود بعد ذلك فيؤكد توافر هذه الأخلاق في أحمد بن سعيد ، وتنظيمه للدولة وتوليته الولاية بعد مبايعته ، ويعود مرة أخرى بعد ذلك كله إلى التنازع والتخاصم فيقرر اغتياض النزارية من المكانة والمنزلة التي وصل إليها أحمد بن سعيد ، ولذلك مضوا إلى بلعرب بن حمير اليعربي ببلدة البزبل في الظاهرة ، لكن هؤلاء واصلوا تحريضهم حتى وقعت بين الإمام أحمد بن سعيد وبين أهل الصير ملحمة عظيمة بالبيثنة ، فقابلهم الإمام بالمكان المذكور ، وهرب الإمام أحمد بن سعيد وانتشر بعان أنه قد قتل عندئذ مضى أكابر اليعاقب وبني غافر وبني نعيم وقتب إلى بلعرب وطلبوا منه اغتنام الفرصة ووعدوه أن يكونوا معه بالمال والرجال . كل ذلك وأحمد بن سعيد خنف عند عجز كانت توافيه بكل التفاصيل ، توجه أحمد بن سعيد راجلاً نحو صحار وكتب إلى عبد الله بن محمد البوسعيدي واليه على سمد الشان وطلب منه أن يحشد له النارية وجعلان وبديه وأن يأتيه بهم إلى فرق ، التقى بعبد الله بن محمد البوسعيدي - والله على محمد الشان وغيرها - ومعه خلق تفوق الحصر ، وكان بلعرب ابن حمير معسكراً بنفس المكان يومئذ ، وبذلك دانت كل عمان للإمام أحمد بن سعيد وما بقي له فيها علاوه هنا يرجع بنا المؤلف مرة أخرى إلى العجم ، فيثبت أنهم حاصروا البصرة سنة ١١٧٠ هـ وهزموا أهلها وامتد نفوذهم إلى بغداد ، وتلقى أحمد بن سعيد طلبات نجدة ، كذلك تمكن الإمام من القضاء على بعض العصابات التي قطعت الطريق إلى منجور - إحدى مقاطعات الهند - وعاد الأرز إلى مسقط بعد أن كان قد قطع عنها ، وكان الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي قد تعاهد مع محمد بن سليمان ابن محمد بن عدي اليعربي والي نخل ألا يخون أحدهما صاحبه ، هنا يتحدث ابن رزيق عن الباعث على ذلك اعتياداً على ما رواه شهود عيان من أهل العصر ، يقول : جعل محمد بن سليمان ، سيف بن سلطان - من أولاد مرشد - نائباً عنه إذا غادر نخلًا ، وكان ولدا الإمام أحمد بن سعيد سيف وسلطان مستنكفين عن طاعة والدهما ، دون موافقة محمد ابن سليمان ، كان الإمام أحمد بن سعيد يومئذ بالرستاق ، وأسر في نفسه حرب محمد بن سليمان ظناً أنه نكث العهد ، والواقع أن محمداً هذا لم يعلم ولم يرض بما فعله نائبه سيف بن سلطان ، وحشد أقواماً كثيرة من الرستاق وأهل عان جميعاً ، دون أن يرضى شيوخ المعاول بما يفعله ثقة منهم براءة محمد بن سليمان ، وقد تمكن محمد ابن سليمان من الإحاطة بأهل الرستاق والزدجال ، ثم وقع أخيراً صلح بين أحمد ومحمد بن سليمان وتعاهدا على عدم الخيانة ، كما وقع الصلح بين الإمام وبين أهل الحزم ، ومرة أخرى عصي ابنا الإمام والدهما ، فتوجهتا إلى مسقط حيث استولى سيف على الحصن الشرقي وسلطان على الحصن الغربي ، ولما علم أبوهمما توجه إلى مسقط وأراد ضربها بالمدافع بيد أنه قبل وساطة قضاة الرستاق وتم الصلح بين الطرفين ، ثم تجدد الصلح بعد سنة على أن يترك والدهما الحصين الشرقي ، وبعد مئة أخرى قام الولدان بتقييد أخ لها اسمه سعيد وحملاه إلى الحصن المذكور ، واشتدت الحرب بين المدد سزاداً وسلاحاً يتوالى على سيف وسلطان من بلدي طيري وصوره وطالت الحرب حتى اضطر أهل مسقط إلى تركها واضطر سيف وسلطان إلى إرسال بعض رجالها ليحشدوا هم من جلفار خلقاً كثيراً ، وأثناء ذلك كله تمكن خادم للإمام أحمد بن سعيد من التحايل وأطلق سراح ابن الإمام الماسور وحمله إلى والده . وطلب أبوهمما أن يخرجوا من الحصن بأمان فرفضوا ، ثم وافقا على الصلح بعد أن شعرا بالخطر يحقق بها من كل جانب ، ورجع الوالد إلى الرستاق وعاد ولده إلى حصن نعمان بعد أن ردا أمانات كانت عندهم لأهلها ، ثم يذكر المؤلف نقلاً عن الشيخ خميس بن سالم الهاشدها سي زيارة الأخير لسيف بن الإمام أحمد أثناء احتدام الأزمة وكيف أكرمه ، احسن استقباله برغم ظروفه يفرغ صاحب الكتاب من ذلك لينتقل إلى رواية أحداث وقعة الغبي بين الإمام وناصر بن محمد بن ناصر الغافري ، وكان الإمام سلطان بن سيف قد ولاء جزيرة البحرين بعدما استردها من العجم ، ووقعت حرب بينهم وبين ناصر استمرت زمناً طويلاً ورفض ناصر السليم لهم ، لهم ومنحوه ما شاء من ذهب ومال ، وطلب بناء بيت في العينين - قرية بالظاهرة على منيع أحد أنهارها فرفضوا ، فسكت حتى القرضت دولة اليعاربة وأصبح زمام الأمور بيد أحمد بن سعيد بلا منازع ، وقد صاهر الإمام ناصر بن محمد وأمتزجا امتزاجاً كلياً م رأي ناصر اقبال الإمام عليه ، وأثناء رجوعه من عند الإمام أخذ يحدث من مر م عن عزم الإمام على قتلهم وحريم وطلبهم بالاستعداد وشن الغارات على الامام ووعدهم بإمدادهم با يطلبون من مال وعتاد ورجال ، ونجح في حشد أقوام في العينيين طلبوا من والي الإمام تسليم حصنها اليهم ، واضطر الإمام أن يمضي هو وابنه هلال لالتالت لها إلى نزوى ، أما ناصر بن محمد فقد أمر برفع السيف وأكرم أعداءه ثم اصطلح الرجلان : الإمام وناصر بن محمد وتعاهدا ألا يخون أحدهما صاحبه ، ينهي المؤلف حديثه الطويل عن الإمام أحمد بن سعيد بذكر بعض ما يدل على كرمه وما يتمتع به من خلق حميد ، - الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد بن

أحمد بن محمد البوسعيدي : أصيب هلال - الابن الأكبر للإمام - بمرض في عينيه وذهب يطلب العلاج في الهند فبات هناك ، وقد سكن الرستاق كما فعل أبوه وأظهر العدل بين الرعية ، وقام ببعض الغزوات وهابه أهل عشان هيبه عظيمة وقد تحدث الناس عنه بعد فترة وشكوا من سوء سيرته وأنه أراد أن بعد ما قاله عندما كان والياً على نزوى في أيام والده ، وتشاوروا في عقد الإمامة لأخيه قيس بن الإمام أحمد بن سهم بيده ، وتوجهوا إلى الرستاق ولكن جميعهم تفرق ، وفي العام الثاني توجهوا إلى نخل وتكرر معهم نفس الشيء الرأي حمد بن سعيد وكان من دهاة العرب سوء سيرة والده او كراهية الناس له واصراراه على الغة أوامر الدين ، فرغب في نقل الإمامة إليه بحيلة ، فكان يبدي تمنعاً ويكرم من يحدث في ذلك ظل حمد ينتظر الفرصة حتى وقعت الحرب بين أهل اليمن والتزار أهل أذكي عندئذ أشار على والده بالتوجه إليهم لإطفاء الثائرة بينهم ، فمضى الأب إليهم ونجح في تحقيق الصلح بينهم ، وعندما اراد الوالد الانصراف ، قال له حمد : لقد علمنا بها وقع في أذكي ، وطلب أن يختبر إخلاصها عند طريق مطالبته ببعض الدراهم والأرز الذي يكفي لمن معه من الخلق العظيم ، وكتب حمد الى الوالي محمد بن خلفان يحثه على عدم استجابة طلب والده ، وحرص حمد الوالي حتى القي القبض على ابن للإمام وقيده ، ووصل حمد ووالده إلى درويه ، وذهب حمد فتمكن من إطلاق سراح أخيه ثم رجعوا إلى الرستاق ورجع محمد بن خلفان الوالي إلى مسقط ، ومضى حمد في حيلته فطلب من والده أن يترك له معاقل مسقط والطرح إذا خلصها بغير حرب وأن يضيف إليها ما ملكت يمينه إلا حصن الرستاق ، وذهب حمد الى مسقط وتمكن بحيلة وبذل بعض المال وفي ليلة واحدة من السيطرة على الحصنين : الشرقي والغربي ويئس محمد بن خلفان من مسقط وقعد في بيته ، وعزل عن الولاية وتهدد الجميع بعدم الخيانة . - الإمام حمد بن سعيد البوسعيدي : . مسقط من محمد بن خلفان وسلم له أبوه كل حصون عمان ، وجعل مسقط عاصمة له وقد أعان حمد المعاول بالمال والرجال أثناء حربهم لأهل نخل ، ثم أصلح بين الطائفتين وتاب عما كان منه ضد أهل نخل ، وخلصت الصحبة بينه وبين مهنا بن محمد بن سليمان اليعربي والي نخل حتى توفي حمد ومن آثار « حمد » أنه بنى بالحصن الغربي برجاً يقابل المكلا بمسقط وزوده بالمدافع الكبيرة ، وبني قلعة بقرية روي ، وعين بعض المشايخ للكتابة بين المسلمين والقضاء وفقاً للأحكام الشرعية في كل من أذكي ومسقط ، وكان غاية في الكرم والإحسان إلى العلماء حتى أنه بنى لبعضهم بيوتاً وزودها بكل ما تحتاج إليه ، ولا بنى للشيخ سالم بن محمد الدرمني الأذدي بيتاً انطلق لسانه ، فقد استوحش سيف بن الإمام أحمد - عم الإمام من حمد ، فرجع حمد إلى عمان ، ووقعت مئافرة بينه وبين عمه سلطان بسبب ذلك ، وقد ألف الأخير النزارية - أهل وادي سايل - فعهده على حرب كل عدو له ، واشتدت العداوة بين سلطان وبني جابر من ناحية وحمد من ناحية أخرى ، ومضى عائداً إلى مسقط ومنها إلى الرستاق ، ليزور أباه سعيداً ، علم سلطان بأن حمد في الرستاق ، التقى بهم مع جيش السلطان عند آخر العقبة المشرفة على دار سبت والفلج فانهزم الوالي ، وتوجه سلطان بمن معه الى سايل ، ووقعت بينهما هدنة وأمسك كل منها عن حرب صاحبه ، بعد ذلك غزا حمد وادي السحتن وهدم ما به من بروج ، واتفق مع بني كلبان سراً على مهاجمة بهلا ، وبها راشد ابن مالك العبرى - عدو بني كلبان الذي حارب بشجاعة وقتل الكثيرين من أعدائه رغم قلة من معه ثم قتل بعد أن هجم على حمد ومن معه سبع مرات ، ثم عاد « حمد » إلى مسقط . وكان كل من سلطان وحمد يشعر بعظمة وقوة الآخر ويثني عليه ، المؤلف أن آمال حمد كانت تنحصر في الاستيلاء على حصن ممباسة القوى وعلى بلدة ممباي (بومباي بالهند) ثم ما مع عمه سلطان ، وقد أكثر آل وهيبه من تحريض سلطان على حمد مؤكداً أنه ليس كفناً وأنه لا يليق به أن يترك الحكم بيده وعنده المقدرة على تزعه ، طلب مقابلة سلطان بغير سلاح وقال له : يا عم إنني لأعلم بالذي عزمت عليه ومن أغراك به ، وطلب منه أن يحسن الظن به ، وبعد أن تحادثا طويلاً رجع سلطان إلى سايل ومضى حمد الى مسقط . وكان « حمد » قد جمع جيشاً كبيراً بعد إدراكه الملك بثلاث سنين ، فكتب إلى أبيه أن يحضر إلى مسقط ، فوجد الوالد ابنه في ألم شديد بسبب الجدري ، وقد عين والده الولاة على البلدان ثم مضى إلى الرستاق مهمة الملك والرعية ، وهذا انتقلت مملكته إلى سلطان . - السيد سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي : كان شجاعاً طويلاً لايعبأ بكثرة الأعداء منصفاً للمظلوم ، لما مات نحمده وقد سلطان على « على بن هلال بن الإمام أحمد » في بركاء - وكان الأخير والياً عليها - وطلب منه أن يعمل على الصلح بينه وبين أخيه سعيد فقد كانت الإحن الماضية بسبب حمد ، وظل به حتى توجه الى الرستاق لإنجاز هذه المهمة ، توجه سلطان الى حصن بركاء واستولى عليه وأنزل من كان بالقلعة بالأمان ، ثم جمع جنداً كثيراً ذهب بهم إلى مسقط . علم بذلك كله على بن هلال وسعيد ، وأن يساعده ولده أحمد بها وحذره من الجبن ، وصل على الى « مسقط » في نفس يوم وصول سلطان إلى القرم ، وكتب الأخير إلى تجار وأكابر مسقط بالأمان على أنفسهم وأموالهم ، وبعد مناوشات تم الصلح بين سلطان وأخيه سعيد على أن يكون الحصن الشرقي السعيد ، والغربي يقبضه محمد بن خلفان بن محمد الوكيل بينهما ، لكن أنى يدوم الاستقرار في مثل هذه

المجتمعات القبلية ؟ ! لقد استولى سلطان على الحصن الشرقي من مسقط عنوة ، وبقي محمد بن خلفان والياً للسلطان ظاهراً ، وقد أخذ محمد يجهز حصنه بالمعدات ويستقدم المناصرين ، ثم بعث سلطان رسولاً إلى والد مؤلف الكتاب ، وطلب منه أن يأمر العيال بهدم كل ما بناه محمد بن خلفان بمسقط ، وعلى أصحاب السفن أن يضربوا الحصن الغربي بالمدافع حتى يهدموه ، لكن والد المؤلف نجح في صرف سلطان عن هذه الفكرة مؤكداً أن المباني ملك لبيت المال وليس من المصلحة تخريبها ، ثم نجح في انتزاع موافقة محمد بن خلفان على تسليم الحصن لسلطان ، فتسلم سلطان الحصين بعد ممانعة القابضين عليه في تسليمه ، ثم أمر سلطان ببناء معاقل ثلاثة على الجبال فبنيت في ستة أشهر : جعل محمد بن خلفان يقاتل قيس بن الإمام يحرصه على حرب اساطان ، وتعاهد الرجلان مع سعيد بن الإمام على ذلك ، علم سلطان فأرسل إلى أهل عمان والشرقية وبلية وجعلان وغيرها اليأتوه بكل من حمل السلاح ، بينها مضي سلطان نفسه إلى سائل ، أن يضربوا قيس وسعيد بالمدافع حتى أيقن كلاهما أنه لن يحصل على شيء فتوجه قيس إلى صحار ومضى سعيد إلى الرستاق ، لما بينها وبين الشيعة من المنافرة ، وهجموا على البحارنة واستولوا على أموالهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وهتكوا حرمةهم . دلف بنو نعيم إلى صحار وقتلوا منها خلقاً كثيراً ، وتعاهد الرجلان على حرب بني نعيم ومن انضم إليهم من بني قتب ومن أهل دبا وغيرهم ، وبعد معارك جانبية أطرافها بنو نعيم والظواهر وآل وهيبة ، وبعد أن أغار سلطان على دبا عن طريق البحر ، وهنا يتحدث المؤلف عن ولاة سلطان على مختلف البلاد وقد حدث تتطور جوهرى في هذه الآونة فقد تلقى حكام عران كتاباً من عبد العزيز الوهاب يدعوهم إلى الدخول في طاعته ، ويصف المؤلف كتاب الوهابية المسمى تكشف الشبهات ؟ هذا بأنه ملفت ويقرر أنه لم يعبأ به أحد ، لقد أرسل عبد العزيز إلى عان عبده النوبي المسمى الحريق على رأس ٧٠٠ فارس نجح في حرب بعض القبائل حتى أطاعته ، وحالفت العتوب (قبيلة في شبه الجزيرة العربية) عبد العزيز وتحولت إلى المذهب الوهابي وجعلت تأخذ كل سفينة غمياً . ووقعت منافرة بين سلطان بن الإمام وحמיד بن ناصر الغافري ، وانتهز بدر بن سيف بن الإمام احمد الفرصة فتوجه إلى مسقط ، وتعاهد هو وماجد بن خلفان بن محمد الوكيل على أخذ حصنها الشرقي لكن العبد المسمى اكومبو ، ولما رجع سلطان من الحج قيد ماجد ثم عفا عنه واله لجوء بدر إلى الدرعية و أغار بعض الظاهرة من مالوا للمذهب الوهاب ومعهم فرسان من نجد على أطراف السويق من مدن الباطنة ، وتوالى عليهم ضرب البنادق من التابعين فوق رءوس الجبال وانتصرت الوهابية ، وسيطر عليه الحزن والضيق وانتقل إلى الفليج وأشير عليه بمكانية أكابر عمان عامة وأكابر بني سعيد خاصة ، فتكلم الجميع مؤكداً استعدادهم ومقدرتهم على محاربة الوهابيين ، فطلب سلطان من الحاضرين أن يذهبوا ويأتوه بالرجال والموعود بينهم هو الخابورة ، ثم مضى هو ومحمد وماجد أبنا خلفان إلى مسقط وعسكر بالخابورة ، كل هذا والوهابي معسكر في العوهي من صحار لايشعر با حوله ولايعرف بمكاتبات قيس السلطان ، ثم رجع إلى البريمي ومنها الى نجد . وحسبه أن البلاد لم تعرف الجذب في أيامه ، بل شهدت مسقط سيولاً دامت ستين يوماً وتوجه سلطان إلى البصرة بنفسه ، لأخذ القانون الجاري من أهلها إلى حاكم عان منذ عهد الإمام أحمد بن سعيد ، وانتشر الخبر بعد ذلك فزلزلت البلاد وحزن الناس حزناً شديداً ، وكان مقتل سلطان سنة ١٢٠٧ هـ ورثاه أدباء عين بنصائد أكثرها مطولات بعد ذلك مخصص المؤلف فصلاً قصيراً للحديث عما تركه السادة البوسعيديون من الأولاد الذكور